وقفٌ لوجه الله تعالى

هذه رسالة للشيخ سليمان بن عبد الله بن الشيخ
محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى آمين

الفصل من كتاب
الشيخ محمد عبد الوهاب وأبنائه

١٠/١ اسماعيل

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين اعلم رحمك الله ان الانسان اذا اظهر للمشركين الموافقة على دينهم
خوفا منهم ومداراة لهم وهذا هذه لدفع شرهم فانه كافر مثلهم وان كان يكره دينهم و
يبغضهم ويحب الاسلام والمسلمين هذا اذا لم يقع منه الاذكر فكيف اذا كان في
دار هذه واستدعى بهم ودخل في طاعتهم واظهر الموافقة على دينهم الباطل واعا
نهم عليه بالنصرة والمال ووالاهم وقطع الموالاة بينه وبين المسلمين وضاهر حتى
الشرك والقتال واهلها بعد ما كان في حيز الاخلاص والتوحيد واهله
ن هذا لا ينكر فسلم انه كافر هذا اشد الناس عداوة لله ورسوله صلى الله عليه وسلم ولا
يستثنى من ذلك الا المكره وهو الذي يستولي عليه المشركون فيقولون له اكفر او نفعل
كذا وكذا فعلناك او نقتلناك او يأخذونه فيعذبونه حتى يوافقهم فيكفر الموافق
باللسان مع طمانينة القلب بالايمان وقد اجمع العلماء على ان من تكلم بالكفر هازلا
انه يكفر فكيف بمن اظهر الكفر حقيقة طمعا في الدنيا وانما اذكر بعض الادلة على
ذلك بعون الله وتاييده الدليل الاول قول الله تعالى ولن ترضى عنك اليهود
ولا النصارى حتى تتبع ملتهم فاخبر ان اليهود والنصارى وكذلك المشركون لا
يرضون عن النبي صلى الله عليه وسلم حتى يتبع ملتهم ويشهد لهم على حقهم قال قل ان
هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت اهواءهم بعد الذي جاءك من العلم ما لك من
الله من ولي ولا نصير وفي الاية الاخرى انك اذا لمن الظالمين فاذا كان النبي صلى
الله عليه وسلم لو وافقهم على دينهم ظاهرا من غير عقيدة القلب لكن خوفا
من شرهم وهذا هنا كان من الظالمين فكيف بمن اظهر لهم الموادة والموافقة
انهم على حق وهدى مستقيم فانهم لا يرضون الا بذلك الدليل الثاني قول
الله تعالى ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا ومن
يرتد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم في الدنيا و
الاخرة واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون فاخبر تعالى ان الكفار لا
يزالون يقاتلون المسلمين حتى يردوهم عن دينهم ان استطاعوا ولم يرخص
في موافقتهم خوفا على النفس والمال والحرمة بل اخبر عن من وافقهم بعد ان
قاتلوه ليدفع شرهم انه مرتد فان مات على ردته بعد ان قاتله المشركون فانه من

اهل النار

اهل النار الخالدين فيها فكيف بمن وافقهم من غير قتال فاذا كان من
وافقهم بعد ان قاتلوه لا عذر له عرفت ان الذين ياتون اليهم ويساعدونهم
الموافقة لهم من غير خوف ولا قتال انهم اولى بعدم العذر وانهم كفار من
تدل الدليل الثالث قوله تبارك وتعالى لا يتخذ المؤمنون الكافرين
ن اولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء الا
ن تتقوا منهم تقاة فنهى سبحانه المؤمنين ومن [illegible] ذلك عن اتخاذ
الكافرين اولياء واصدقاء واصحابا في دون المؤمنين وان كانوا اخا
ين منهم واخبر ان من فعل ذلك فليس من الله في شيء اي لا يكون
من اولياء الله الموعودين بالنجاة في الاخرة الا ان تتقوا منهم تقاة و
هو ان يكون الانسان مقهورا معهم لا يقدر على عداوتهم فيظهر لهم المعاشرة
والقلب مطمئن بالبغضاء والعداوة وانتظار زوال المانع فاذا زال رجع
الى العداوة والبغضاء فكيف بمن اتخذهم اولياء من دون المؤمنين من
غير عذر الا استحباب الحياة الدنيا على الاخرة والخوف من المشركين وعدم
الخوف من الله فاجعل الله الخوف فيهم عذرا قال انما ذلكم الشيطان
يخوف اوليائه فلا تخافوهم وخافوني ان كنتم مؤمنين الدليل الرابع قوله
تعالى يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا خا
سرين فاخبر تعالى ان المؤمنين ان اطاعوا الكفار فلا بد ان يردوهم على
اعقابهم عن الاسلام فانهم لا يقنعون منهم بدون الكفر واخبرهم
ان فعلوا ذلك صاروا من الخاسرين في الدنيا والاخرة ولم يرخص
في موافقتهم وطاعتهم خوفا منهم وهذا هو الواقع فانهم لا يقنعون ممن وافقهم
الا بالشهادة انهم على حق واظهار العداوة والبغضاء للمسلمين وقطع اليد عنهم
ثم قال بل الله مولاكم وهو خير الناصرين فمن والاه واطاعه عنه وكفاه عن
طاعة الكفار فيا حسن حال العبد الذي عرف التوحيد وشواهده والبراءة من

منعم

بيان
تمان

ربنا كيف خرجوا عن ولايتك رب العالمين وخير الناصرين الى ولاية
الثعالب واهلها ورضوا بها بدلا عن ولايتك من بيده ملكوت كل شيء بئس
للظالمين بدلا الدليل الخامس قوله تعالى اتمن اتبع رضوان الله كمن
باء بسخط من الله وماوئه جهنم وبئس المصير فاخبر تعالى انه لا يستوي
من اتبع رضوان الله ومن اتبع ما يسخطه وماوئه جهنم يوم القيامة
ولا ريب ان عبادة الرحمن وحده ونصرها وكون الانسان من اهلها
من رضي الله وان عبادة الثعالب والاموات ونصرها والكون من
اهلها مما يسخط الله فلا يستوي عند الله من نصر توحيده ودعوته بالا
خلاص وكان مع المؤمنين ومن نصر الشرك ودعوة الاموات وكان
مع المشركين قالوا حقا قيل لهم كذبتم وايضا فما جعل الله لكم وعذرا
في اتباع ما يسخطه واجتناب ما يرضيه وكثير من اهل الباطل انما يتركون الحق
خوفا من زوال دنياهم والا فيعرفون الحق ويعتقدونه ولم يكونوا يذكر مسلمين
الدليل السادس قوله تعالى ان الذين توفيهم الملائكة ظالمي انفسهم قالوا
فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فاولئك ماواهم جهنم وساءت
مصيرا الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فاولئك عسى الله ان يعفو
عنهم وكان الله عفوا غفورا فبين تعالى ان الذين توفتهم الملائكة ظالمي انفسهم وهم الذين كانوا في قرية من القرى
فلما قدر عليهم عدوهم من المشركين خرجوا معهم الى بدر فقتلوا فيها وهم مع المشركين فقال لهم الملائكة فيم كنتم
اي في اي طريق كنتم اهي طريق المسلمين ام في طريق المشركين فاعتذروا
عن كونهم ليسوا في طريق المسلمين بالاستضعاف فلم تعذرهم الملائكة وقالوا
لهم الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فاولئك ماواهم جهنم وساءت
مصيرا والمستضعف عاقل ان البلد الذي خرجوا من المسلمين صاروا فيه مع المشركين
وفي قريتهم وجماعتهم هذا مع ان الآية نزلت اناس من اهل مكة اسلموا و
احتبسوا عن الهجرة فلما خرج المشركون الى بدر اكرهوهم على الخروج معهم
فخرجوا خائفين فقتلوهم المسلمون يوم بدر فلما علموا بقتلهم تاسفوا وقالوا
قتلنا اخواننا فانزل الله فيهم هذه الآية فكيف باهل البلدان الذين كانوا على الا
سلام فخلعوا ربقته من اعناقهم واظهروا الشرك الموافقة على دينهم و
دخلوا في طاعتهم واووهم ونصروهم وخذلوا اهل التوحيد واتبعوا غير سبيلهم

وخطوئهم وظهر فيهم سبهم وشتمهم وعيبهم والاستهزاء بهم وتسفيههم
في اتباعهم على التوحيد والصبر عليه وعلى الجهاد فيه ودعاوتهم على اهل التو
حيد طوعا لا كرها واختيارا لا اضطرارا فهؤلاء اولى بالكفر والنار من
من الذين تركوا الهجرة شحا بالوطن وخوفا من الكفار وخرجوا في جيشهم
مكرهين خائفين فان تلك قائمة على اهل كان الاكراه عذرا للذين قتلوا يوم
بدر على الخروج قيل لا يكون عذرا لانهم في اول الامر لم يكونوا معذورين
اذا قاموا مواقع الكفار فلا يعذرون بعد ذلك بالاكراه لانهم السبب في
ذلك حيث اقاموا معهم معهم وتركوا الهجرة الدليل السابع قوله
تعالى وقد نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم ايات الله يكفر بها ويستهزأ
بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا مثلهم فذكر تبارك
وتعالى انه نزل على المؤمنين في الكتاب انهم اذا سمعوا ايات الله يكفر بها ويستهزأ
بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره والذين من جلس مع الكا
فرين بايات الله المستهزئين بها في حال كفرهم واستهزائهم منهم مثلهم حتى يخوضوا
في حديث غيره وان من جلس مع الكافرين بايات الله والمستهزئين بها
الخائض في غير الا الكفر هذا وهم في بلد واحد في اول الاسلام فكيف بمن
ن في منقطع الاسلام وعزه وبلاده فدعى كل الكافرين بايات الله المستهزئين بها
الى بلاده واتخذهم اولياء واصحابا وجلسا ومجتمعهم واستهزائهم
واقرهم وطرد اهل التوحيد وابعدهم الدليل الثامن من قوله
تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم او
ليا بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين
فنهى سبحانه المؤمنين عن اتخاذ اليهود والنصارى اولياء واخبر ان من
تولاهم من المؤمنين فهو منهم وهكذا حكم من تولى الكفار من المجوس والعبا
د والاوثان فهو منهم فان جادل مجادل في ان عبادة الثعالب و

دعا الاموات مع الله ليس بشرك وان اهلها ليسوا بمشركين بان امن
وانصح عباده وكونه لم يفرق تبارك وتعالى بين الخائف وغيره الا خبر
تعالى ان الذين في قلوبهم مرض ينعلون ذلك خوفا من الدوائر وهكذا حال
هؤلاء المرتدين خافوا من الدوائر وزال ما في قلوبهم من الايمان بوعد الله
الصادق بالنصر لاهل التوحيد فبادروا وسارعوا الى اهل الشرك خوفا ان
تصيبهم دائرة قال تعالى فعسى الله ان يأتي بالفتح او امر من عنده فيصبحوا
على ما اسروا في انفسهم نادمين الدليل التاسع قوله تعالى ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم انفسهم ان سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون فذكر تعالى ان موالاة الكفار موجب السخط الله والخلود في العذاب
بمجردها وان كان الانسان خائفا الا ان اكره فيشرطه فكيف اذا اجتمع ذلك
مع الكفر الصريح وهو معادات التوحيد واهله والمعاونة على زوال دعوة الله
بالاخلاص وعلى تثبيت دعوة غيره الدليل العاشر قوله تعالى ولو كانوا
يؤمنون بالله والنبي وما انزل اليه ما اتخذوهم اولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون
فذكر تعالى ان موالاة الكفار منافية للايمان بالله والنبي وما انزل اليه ثم اخبر
ان سبب ذلك كون كثير منهم فاسقين ولم يفرق بين من خاف الدائرة وبين
من لم يخف وهكذا حال كثير من هؤلاء المرتدين قبل ردتهم كثير منهم فاسقون
فجرهم ذلك الى موالاة الكفار والردة عن الاسلام نعوذ بالله من ذلك
الدليل الحادي عشر قوله تعالى وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم وان اطعتموهم انكم لمشركون وهذه الاية نزلت لما قال المشركون ناكلون
ما قتلتم ولا ناكلون ما قتل الله فانزل الله هذه الاية فاذا كان من اطاع
المشركين في تحليل الميتة مشركا من غير فرق بين الخائف وغيره الا الكره فكيف
بمن اطاعهم في تحليل موالاتهم والكون معهم ونصرهم والشهادة انهم على حق

واستحلال دماء المسلمين واموالهم والخروج عن جماعة المسلمين الى جماعة
المشركين فهؤلاء اولى بالكفر والشرك ممن وافقهم على ان الميتة حلال الدليل
الثاني عشر قوله تعالى واتل عليهم نبأ الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين وهذه الاية نزلت في رجل عالم عابد
في زمان بني اسرائيل يقال له بلعام وكان يعلم الاسم الاعظم قال ابن ابي طلحة
عن ابن عباس لما نزلت بهم موسى عليه السلام يعني بالجبارين اتاه بنو عمه و
قومه فقالوا ان موسى رجل حديد ومعه جنود كثيرة وانه ان يظهر علينا
يهلكنا فادع الله ان يرد عنا موسى ومن معه قال اني ان دعوت ذهبت
دنياي واخرتي فلم يزالوا به حتى دعا عليهم فسلخ الله ما كان عليه فذلك
قوله فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين وقال ابن زيد كان
هواه مع القوم يعني الذين حاربوا موسى وقومه فذكر تعالى امر هذا
المنسلخ من ايات الله بعد ان اعطاه الله اياها وعرفها وصار من اهلها
ثم انسلخ منها اي ترك العمل بها وذكر في انسلاخه منها ما معناه انه مقطا
هوة الى المشركين ومعاونتهم برايه والدعا على موسى عليه السلام ومن معه
ان يرد هم الله عن قومه خوفا من قومه وشفقة عليهم مع كونه يعرف الحق و
يقطع به ويتكلم به ويشهد به ويتعبد ولكن صده عن العمل به متابعة قومه
وعشيرته وهواه واخلاده الى الارض فكان هذا انسلاخا من آيات الله
وهذا هو الواقع من هؤلاء المرتدين واعظم فان الله اعطاهم اياتا في فهم
الامر بتوحيده ودعوته وحده لا شريك له والنهي عن الشرك به ودعوة غيره
والامر بموالاة المؤمنين ومحبتهم ونصرتهم والاعتصام بحبل الله جميعا والكون مع
المؤمنين والامر بمعادات المشركين وبغضهم وجهادهم وفراقهم والامر بهدم
الاوثان وازالة القباب والملاط والمنكرات وعرفوها واقروا بها ثم انسلخوا

من ذلك تحليف فهم اولى بالانسلاخ من آيات الله والكفر والردة من
بلعام وهم مثله الدليل الثالث عشر قوله تعالى ولا ترکنوا الى الذين ظلموا
فتمسكم النار وما لكم من دون الله من اولياء ثم لا تنصرون فذكر تعالى ان
الركون الى الظلمة من الكفار والظالمين موجب لمسيس النار ولم يفرق
بين من خاف منهم وغيره الا المكره فكيف بمن اتخذ الركون اليهم دينا
ورايا هسنا واعانهم بما قدر عليه من مال ورأي وحب زوال التو
حيد واهله واستيلاء اهل الشرك عليهم فان هذا من اعظم الكفر
والركون الدليل الرابع عشر قوله تعالى من كفر بالله من بعد ايمانه
الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم
غضب من الله ولهم عذاب عظيم ذلك بانهم استحبوا الحيوة الدنيا على
الآخرة وان الله لا يهدي القوم الكافرين فحكم تعالى حكما لا يدل ان
من رجح حق دينه الى الكفر فهو كافر سواء كان له عذر حوف على نفس او
مال او اهل ام لا وسواء كفر باطنه وظاهره ام باطنه دون ظاهره و
سواء كفر بفعاله ومقاله او باحدهما دون الآخر وسواء كان طائعا في
دينها لها من المشركين ام لا فهو كافر على كل حال الا المكره وهو في الغالب
المعصوب فاذا اكره الانسان على الكفر وقيل له اكفر والا قتلناك او ضربناك
او اخذه المشركون فضربوه ولم يكنه التخلص الا بموافقتهم جاز له موا
فقتهم في الظاهر بشرط ان يكون قلبه مطمئنا بالايمان اي ثابتا عليه معتقدا
له فاما ان وافقهم بقلبه فهو كافر ولو كان مكرها وظاهر كلام احمد رحمه الله
انه في الصورة الاولى لا يكون مكرها حتى يعذبه المشركون فانه لما دخل على
يحيى بن معين وهو مريض فسلم عليه فلم يرد عليه السلام فمازال يعتذر و
يقول حديث عمار وقال انما الاعمال بالنيات فقبل احمد وجهه
الى الجانب الآخر فقال يحيى لا يقبل عذرا فلما خرج يحيى قال احمد لبحيى

او حديث عمار مررت بهم وهم يسبونك فنهيتهم فضربوني وانتم قيل لكم تريد
ان نضربكم فقال يحيى ما رايت والله نحت اديم سماء الله افقه في دين الله
منك ثم اخبر تعالى ان على هؤلاء المرتدين الكافرين صدورهم بالكفر وان
كانوا يقطعونه على الحق ويقولون ما فعلناه هذا الا خوفا غضب من الله و
لهم عذاب عظيم ثم اخبر تعالى ان سبب هذا الكفر والعذاب ليس بسبب الا
عتقاد للشرك او الجهل بالتوحيد او البغض للدين او محبة الكفر وشعبه
ان له في ذلك حظا من حظوظ الدنيا فآثر على الدين وعلى رضى رب
العالمين فقال ذلك بانهم استحبوا الحيوة الدنيا على الآخرة هم الذين طبع على
قلوبهم وسمعهم وابصارهم وانهم الغافلون ثم اخبر خبرا مؤكدا محققا انهم
في الآخرة هم الخاسرون الدليل الخامس عشر قوله تعالى عن اهل
الكهف انهم ان يظهروا عليكم يرجموكم او يعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا اذا ابدا
فذكر تعالى عن اهل الكهف انهم ذكروا عن المشركين ان قهروكم وغلبوكم فتهم بين
امرين اما ان يرجموكم اي يقتلوكم شر قتلة بالرجم واما ان يعيدوكم في ملتهم
ودينهم ولن تفلحوا اذا ابدا اي وان وافقتموهم على دينهم بعد ان غلبوكم و
قهروكم فلن تفلحوا اذا ابدا فهذا حال من وافقهم بعد ان غلبوه فكيف بمن
وافقهم وراسلهم من بعيد واجابهم الى ما طلبوا من غير غلبة ولا اكراه
ومع ذلك يتسبون انهم مهتدون الدليل السادس عشر قوله تعالى ومن
الناس من يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمأن به وان اصابته فتنة
انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين فاخبر
تعالى ان من الناس من يعبد الله على حرف اي على طرف فان اصابه
خير اي نصر وعز وصحة وسعة وامن وعافية ونحو ذلك اطمأن به اي ثبت
وقال هذا دين حسن ما رابنا فيه لا خير او ان اصابته فتنة اي خوف
ومرض وفقر ونحو ذلك انقلب على وجهه اي ارتد عن دينه ورجع الى

انا هو

الشرك فهذه الاية مطابقة لحال المنقلبين عن دينهم في هذه الفتنة سواء
بسواء فانهم قبل هذه الفتنة يعبدون الله على حرف اي على طرف ليس امرهم بعبد
الله على يقين وثبات فلما اصابتهم هذه الفتنة انقلبوا عن دينهم واظهروا
موافقة المشركين واعطوهم الطاعة وخرجوا عن جماعة المسلمين الى جماعة
المشركين فهم معهم في الاخرة كما هم معهم في الدنيا فخسروا الدنيا والاخرة ذلك
هو الخسران المبين هذا مع الكثير منهم في عافية ما اتاهم عدوا اتاهم
ظنهم بالله فظنوا الزيغ بل الباطل واهله على الحق واهله فاراهم سوء ظنهم
بالله كما قال تعالى فيمن يظن به ظن السوء وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم
اردكم فاصبحتم من الخاسرين وانت يا من منه علينا بالثبات على الا
سلام احذران يدخل قلبك شيء من الريب او تحسين امر هؤلاء المرتدين وان
موافقتهم للمشركين واظهار طاعتهم رأي حسن حذرا على الانفس والاموال
والحارم فان هذه الشبهة هي التي اوقعت كثيرا من الاولين والاخرين
في الشرك بالله ولم يعذرهم الله بذلك والا فكثير منهم يعرفون الحق ويعتقدونه
بقلوبهم وانما يدينون بالشرك للاعذار الثمانية التي ذكرها الله في كتا
به او لبعضها فلم يعذر بها احدا ولا ببعضها فقال قل ان كان اباؤكم وابناؤ
كم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون
كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في
سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين الى
قوله تعالى ان الذين ارتدوا على ادبارهم من بعد
ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم واملى لهم ذلك بانهم قالوا
للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم في بعض الامر والله
يعلم اسرارهم فكيف اذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم

ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله فاحبط اعمالهم فذكرتعالى عن المرتدين على
ادبارهم انهم من بعد ما تبين لهم ارتدوا على علم ولم ينفعهم علمهم بالحق مع المر
ة وغرهم الشيطان بتسويله وتزيينه ما ارتكبوه من الردة وهكذا
حال هؤلاء المرتدين في هذه الفتنة غرهم الشيطان واوهمهم ان
العفو عذر لهم في الردة وانهم معذورون لخوف مجتمعة والشاهد به لا يضر
هم ما فعلوه وكسوا ان كثيرا من المشركين كانوا يعرفون الحق ويحبونه و
يشهدون به ولكن يتركون متابعته والعمل به محبة للدنيا وخوفا على
الانفس والاموال والمكاسب والرياسات ثم قال تعالى بعد ذلك بانهم قالوا
للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم في بعض الامر فاخبر تعالى ان سبب
ما جرى عليهم من الردة وتسويل الشيطان والاملاء لهم هو قو
لهم للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم في بعض الامر فاذا كان من و
عد المشركين الكارهين لما نزل الله انطاعتهم في بعض الامر كفروا و
ان لم يفعلوا ما وعدهم به فكيف بمن وافق المشركين الكارهين لما نزل
الله من الامر بعبادته وحده لا شريك له وترك عبادة ما سواه من الا
نداد والطواغيت والاموات واظهارهم على اهل التوحيد
مخطئون في قتالهم وان الصواب مسالمتهم والدخول في دينهم الى
ظاهر فهؤلاء اولى بالردة من اولئك الذين وعدوا المشركين بطاعتهم
في بعض الامر ثم اخبر تعالى عن حالهم القبيح عند الموت ثم قال ذلك
اي الامر القبيح عند الموت بانهم اتبعوا ما اسخط الله وكرهوا ر
ضوانه فاحبط اعمالهم ولا يستريب مسلم ان اتباع المشركين و
الدخول في جملتهم والشهادة انهم على حق ومعاداتهم على زوال
التوحيد واهله ونصرة القباب والقبور واللواط من اتباع ما اسخط

الله وكراهة سخطه وان ادعوا ان ذلك لاجل الخوف فان الله ما
عذر اهل الردة بالخوف من المشركين بل نهى عن خوفهم فاين هذا ممن يقول
ما جرى منا شيء ونحن على ديننا الدليل الثامن عشر قوله تعالى الم تر الى الذين
نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب لئن اخرجتم لنخرجن
معكم ولا نطيع فيكم احدا ابدا وان قوتلتم لننصرنكم والله يشهد انهم
لكاذبون فعقد تعالى الاخوة بين المنافقين وبين الكفار واخبرانهم يقولون
لهم في السر لئن اخرجتم معكم اي لئن غلبكم محمد صلى الله عليه وسلم واخرجكم
من بلادكم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم احدا ابدا اي لا نسمع من احد
فيكم قولا ولا نعطي فيكم طاعة وان قوتلتم لننصرنكم ونكون معكم ثم شهد
تعالى انهم كاذبون في هذا القول فاذا كان وعد المشركين في السر بالخروج معهم
ونصرتهم والخروج معهم ان حصل نفاق وكفر وان كان كذبا فكيف بمن
اظهر لهم الكفر صادقا وقدم عليهم ودخل في طاعتهم ودعى اليها
ونصرهم وانقاد لهم وصار من جملتهم واعانهم بالمال والرأي هذا مع
ان المنافق لم يفعلوا ذلك الا خوفا منهم من الدوائر كما قال تعالى فترى
الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة
وهكذا حال كثير من المرتدين في هذه العصر فان عذر كثير منهم هو
هذا العذر الذي ذكره الله عن الذين في قلوبهم مرض ولم يعذرهم بذلك
الله تعالى فعسى الله ان يأتي بالفتح او امر من عنده فيصبحوا على ما اسروا
في انفسهم نادمين ويقول الذين آمنوا اهؤلاء الذين اقسموا بالله انهم لمعكم
حبطت اعمالهم فاصبحوا خاسرين ثم قال تعالى يا ايها الذين آمنوا من
يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤ
منين اعزة على الكافرين فاخبر تعالى انه لابد عند وجود المرتدين من و

احرجتم ص

جهدايمانهم ص

وجود المحبين المجاهدين وصفهم بالذلة والتواضع للمؤمنين
والعزة والغلظة والشدة على الكافرين بضد من كان متواضعا وذلة ولينة
لعباد القباب واهل التحاب واللواط وعزة وغلظة على اهل التوحيد
والاخلاص فكيف بهذا دليلا على كونهم وافقهم وان ادعى انه خائف
فقد قال تعالى يجاهدون في سبيل الله اي في توحيده صابرين على ذلك
ابتغاء وجه ربهم لتكون كلمته هي العليا ولا يخافون لومة لائم اي لا يبا
لون بمن لامهم واذاهم في دينهم بل يمضون على دينهم مجاهدين فيه غير
ملتفتين للوم احد من الخلق ولا لسخطة ولا رضاه وانما همهم وغايتهم
مطلوبهم رضى سيدهم ومعبودهم والهرب من سخطه وهذا بخلاف من
كانت همته وغايته مطلوبه رضا المحبوب القباب واهل التحاب واللواط وما
جاءهم والهرب مما يسخطهم فان هذا غاية الضلال والخذلان ثم قال تعالى
ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم فاخبر تعالى ان هذا الخير العظيم
والصفات الحميدة لاهل الايمان الثابتين على دينهم عند وقوع الردة والفتن ليس
بحولهم ولا بقوتهم وانما هو فضل الله يؤتيه من يشاء كما قال يختص برحمته من
يشاء والله ذو الفضل العظيم ثم قال تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا
الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة وهم راكعون فاخبر تعالى خبرا بمعنى الامر
بولاية الله ورسوله والمؤمنين وفي ضمنه النهي عن موالاة اعداء الله ورسوله والمؤ
منين ولا يخفى اي الحزبين اقرب الى الله ورسوله واقام الصلاة وايتاء الزكوة
هم اهل الاوثان والقباب والتحاب واللواط والخمر والمنكرات ام اهل الاخلاص
واقام الصلوة وايتاء الزكوة فالمتولي لصنم واضح للولاية في غير محلها مستبد
لبولاية الله ورسوله والمؤمنين المقيمين الصلوة المؤتين الزكاة وولاية
اهل الشرك والاوثان والقباب ثم اخبر تعالى ان الغلبة لحزبه دون لولاهم فقال في

هذا
من الشركين ثم قال تعالى

يتولى الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون الدليل الثاني
قوله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله
ولو كانوا آباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم الآية فاخبر تعالى انك لا تجد مؤمنا
بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كان اقرب قريب وان هذا
مناف للايمان مضاد له لا يجتمع هو والايمان الا كما يجتمع الماء والنار وقد قال تعالى
في موضع آخر يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا آباءكم واخوانكم اولياء ان استحبوا الكفر على الايمان ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون ففي هاتين
الآيتين البيان الواضح ان الله لا عذر لاحد في الموافقة على الكفر خوفا
على الاموال والاباء والابناء والازواج والعشائر ونحو ذلك مما يعتذر به كثير
من الناس اذا كان لم يرخص لاحد في مواددتهم واتخاذهم اولياء
نعم لهم خوفا منهم واظهار المرضاتهم فكيف بمن اتخذ الكفار الا باعدا ولياء
واصحابا واظهر لهم الموافقة على دينهم خوفا على بعض هذه الاموال ومحبتها
ومن العجب استحسانهم لذلك واستحلالهم له مع جمعهم مع الردة استحلال المحرم
الدليل العشرون قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم
اولياء تلقون اليهم بالمودة الى قوله ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل
فاخبر تعالى ان من تولى اعداء الله وان كانوا اقرباء فقد ضل سواء السبيل اي
اخطا الصراط المستقيم وحرج عن الى الضلال فاين هذا ممن يدعي انه على
الصراط المستقيم لم يخرج عنه فان هذا تكذيب لله ومن كذب الله فهو
كافر او استحلال لما حرم الله من ولاية الكفار ومن استحل محرما فهو كافر ثم ذكر
تعالى تنبيها على اعتذر بالارحام والاولاد فقال لن تنفعكم ارحامكم ولا اولا
دكم يوم القيامة يفصل بينكم والله بما تعملون بصير فلم يعذر تعالى من اعتذر
بالارحام والاولاد والخوف عليها ومشقة مفارقتها بل اخبر انها لا تنفع يوم

القيمة

القيمة ولا تغني من عذاب الله شيئا كما قال تعالى في الولاية الاخرى فاذا نفخ
في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون الدليل الحادي والعشرون
من السنة ما رواه ابو داود وغيره عن سمرة بن جندب عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال من جامع المشرك وسكن معه فانه مثله فجعل صلى الله عليه وسلم في هذه
الحديث من جامع المشركين اي اجتمع معهم وخالطهم وسكن معهم مثلهم فكيف
بمن اظهر لهم الموافقة على دينهم وآدائهم واعانهم فان قالوا خفنا قيل
لهم كذبتم وايضا فليس الخوف بعذر كما قال تعالى ومن الناس من يقول امنا بالله
فاذا اوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله فلم يعذر تبارك وتعالى من
يرجع عن دينه عند الاذى والخوف فكيف بمن لم يصبه اذى ولا خوفا وانما جا
الى الباطل محبة له وخوفا من فوته وآثره والادلة على هذا كثيرة وفي هذا
كفاية لمن اراد الله هدايته واما من اراد الله فتنته وحلول ضلالته
فكما قال تعالى ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل
آية حتى يروا العذاب الاليم ونسأل الله الكريم المنان ان يحيينا مسلمين وان
يتوفانا مسلمين وان يلحقنا بالصالحين غير خزايا ولا مفتونين برحمته و

هو ارحم الراحمين وصلى الله على محمد وعلى
آله وصحبه اجمعين تم الكتاب
بعون الملك الوهاب على يد
الفقير الحقير المعترف
لذنبه والتقصير
محمد بن سليمان
محمد بن سليمان
سربيع غفر
الله لهما ولوالديهما
والمسلمين
آمين

اللهم صل على محمد وآله وسلم

الى اخذ عليا محمد وعلى